التاريخ الشفهي: أهميته وخطواته

أ. د. أمير إبراهيم القرشي
قسم المناهج وطرق التدريس - كلية التربية - جامعة الملك فيصل

يبدو أن هناك حاجة ماسة أكثر مما مضى إلى تبني طرق جديدة لدراسة التاريخ؛ لأن الواقع الحالي في معظم دول الوطن العربي يشير إلى نفور كثير من الطلاب والباحثين من دراسة التاريخ، وهو ما يدق ناقوس الخطر على مستقبل الأجيال القادمة؛ لأن انفصال المتعلم عن جذوره التاريخية وقلة وعيه بتراثه الحضاري سوف يؤثر تأثيرًا سيئاً في توجهاته المستقبلية، ويجعله شخصية بلا هوية في عالم تعتمد فيه القوى الكبرى على محاولة تذويب الثقافات والحضارات الأخرى وصبغها بصبغتها.

لذا ينبغي الاهتمام بإلقاء الضوء على طرق جديدة لدراسة التاريخ تعتمد على إيجابية الباحث ونشاطه بهدف اكتسابه كثيرًا من مهارات التفكير، كمهارات التفكير الناقد، والتفكير التاريخي، والقدرة على حل المشكلات، لإعداده للتفاعل مع المجتمع الإنساني كله، بكل حرية وانطلاق، مستندًا إلى تاريخه وحضاراته وثقافته.

(قدم للنشر في ١١/٦/١٤٣١هـ، وقبل للنشر في ٣٠/٤/١٤٣٢هـ).

ويُعد التاريخ الشفهي من الطرق الفعالة لدراسة التاريخ؛ لاعتماده على إيجابية الباحث وحيويته في إعداد اللقاءات الشفهية وتخطيطها وإجرائها مع بعض الأشخاص الذين مروا بتجارب شخصية، أو الذين عاصروا أحداثًا سياسية واجتماعية وحربية تستحق التسجيل والدراسة، وهو الأمر الذي يجعل الباحث يمارس مهمات جديدة لم يألفها من قبل، تعتمد على مشاركته الفعالة والحصول على المعرفة من مصادرها، ويعمق لديه مهارات التعلم الذاتي، ومهارات معاملة أفراد المجتمع، ويجعله متحمسًا لإنجاز ما يقوم به سواء بشكل فردي أو بشكل جماعي.

ومن جهة أخرى يُعد شهود العيان مصدرًا مهمّاً من مصادر دراسة التاريخ، خاصة التاريخ الوطني، فهم الذين شاركوا أو شاهدوا عن قرب، أو عاصروا أحداثا تاريخية مهمة، سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو العسكري، والتي حدثت على المستوى الوطني؛ يختزنون في ذاكرتهم كثيرًا من الأحداث والقصص والخبرات، التي يمكن أن نَعُدَّها نوعًا من التاريخ الخفي (Hidden History)، وهو التاريخ الذي سوف يختفي بمجرد موت هؤلاء الأشخاص أو رحيلهم؛ وهذا يفوت الفرصة على الجيل الحالي، والأجيال القادمة لمعرفة تفصيلات تلك الأحداث من صُناعها الحقيقيين أو من معاصريها الموثوق بهم وبكلامهم.

ما المقصود بالتاريخ الشفهي؟

يُعرف التاريخ الشفهي (Oral History)، بأنه مصدر من مصادر دراسة التاريخ يعتمد على المقابلات الشخصية المنظمة للحصول على المعلومات التاريخية من الأشخاص الذين شاركوا بأحداث الماضي أو شاهدوها عن قرب، بهدف تسجيل تجربتهم ومشاهداتهم وذكرياتهم وحفظها سواء باستخدام الكتابة أو التسجيلات الصوتية، أو تسجيلات الفيديو، للإفادة منها في دراسة التاريخ وكتابته(١).

ويُعرف أيضًا بأنه الطريقة التي من خلالها يدلي الشهود مباشرة بشهادتهم عن الأحداث الماضية من خلال المقابلات الشخصية من أجل إعادة بناء التاريخ(٢).

ويعرفه ثاد سيتون (Thad Sitton) بأنه ذكريات وتذكرات أُناس أحياء حول ماضيهم(٣).

ويعرفه روبرت بيركس (Robert Perks) بأنه التاريخ المروي، وهو تسجيلات ذكريات أناس مهمة، وقصص حياتهم(٤).

---

(1) Evertt, Stephen E. (1992) Oral History, Techniques and Procedure, Center of Military History-United States Army Washington. p 4.

(٢) دورا شوار ستاين (٢٠٠٢م). التاريخ الشفوي حول العالم؛ الآفاق الحالية والمستقبلية، ترجمة سلوى زاهر، مجلة (Comma)، ٢٠٠٢م، ص١-٣.
http:www.arabiaol/index.html

(٣) عبدالله المطوع (٢٠٠١م). الرواية الشفوية مصدرًا لتأريخ جنوب نجد، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة السابعة والعشرون، الرياض، ص١٢٣.

(٤) روبرت بيركس (٢٠٠٤م). التاريخ الشفهي حديث عن الماضي، ترجمة عبدالله العسكر، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص١٣.

ويقصد بالتاريخ الشفهي هنا أنه: طريقة لدراسة التاريخ تعتمد على جمع المعلومات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية من هؤلاء الأشخاص الذين شاركوا بأحداث الماضي أو شاهدوها عن قرب، ويعتمد جمع المعلومات بهذه الطريقة على إجراء الباحث مقابلات شفهية لهؤلاء الأشخاص بهدف تسجيل شهادتهم عما شاركوا فيه أو شاهدوه أو عاصروه من أحداث تتعلق بما حدث في محيط المجتمع الذي يعيشون فيه.

ويمكن الإفادة من التاريخ الشفهي (Oral History) في نقل خبرات الأجيال السابقة وتجاربهم إلى الأجيال الحالية في المجالات كافة، فكتب التاريخ مهما بلغت دقتها في رصد الأحداث التاريخية وتسجيلها، لا تستطيع أن تغطي جميع تفصيلات الأحداث التاريخية، وهذا يدعو إلى ضرورة الاهتمام بتسجيل التاريخ الشفهي، الذي يمكننا من خلاله الحصول على تفصيلات تاريخية أكثر، تزيد دراسة التاريخ وضوحًا وقوة تأثير.

ولأهمية التاريخ الشفهي فقد عملت الحكومة الأمريكية في مطلع الثلاثينات مشروعًا اشترك فيه أكثر من (٣٠٠) باحثٍ كتبوا وسجلوا القصص والأحداث التاريخية من أفواه أكثر من ألف مواطن أمريكي، في المدة من عام ١٩٣٥ إلى نهاية ١٩٤٢م، وخزّن هذا المشروع على شبكة المعلومات الدولية ضمن مجموعة الذاكرة الأمريكية، كما أسست رابطة التاريخ الشفهي (Oral History Association) عام ١٩٦٦م، التي ترمي إلى تجميع جهود كل الأفراد المهتمين بالتاريخ الشفهي بوصفه وسيلة لجمع الذكريات الإنسانية على

مستوى العالم كله، وتعقد هذه الرابطة مؤتمرًا دوليًا كل عام، وعقد المؤتمر الأخير بولاية جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ٢٧ - ٣١ أكتوبر ٢٠١٠م، تحت عنوان: (Times of Crisis, Times of Change)(٥).

ومما هو جدير بالاشارة إليه أن هناك مركزًا للتاريخ الشفهي العسكري تابعًا للجيش الأمريكي، هدفه تسجيل الروايات الشفهية للجنود والضباط الذين شاركوا في المعارك الحربية، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية أصبح التاريخ الشفهي جزءًا مهمًا لتأريخ أحداث الحروب؛ حيث أجرى المؤرخون كثيرًا من المقابلات الشفهية للقادة الذين خاضوا الحرب العالمية الثانية، والحرب الكورية، وحرب فيتنام؛ للكشف عن كثير من المعلومات والحقائق الخاصة بسير هذه الحروب، والتي لا تذكر عادة في الوثائق المكتوبة، للافادة منها في نقل هذه الخبرات إلى الجنود الجدد(٦).

وفي بريطانيا برزت إلى الوجود أول مجلة تهتم بالتاريخ الشفهي، سميت بـ: حولية التاريخ الشفهي، وفي عام ١٩٧٣م أسست جمعية التاريخ الشفهي ببريطانيا، وقبلها في عام ١٩٧١م أنشئت وحدة أرشيف الوثائق الصوتية التابعة لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، وأصبحت تلك الوحدة حاليًا مصدراً رئيساً للتاريخ الشفهي(٧).

---

(5) Oral History Association, (2010) www.dickinson.edu/oha/

(6) Evertt, Stephen E. (1992) op. cit. p 6.

(٧) روبرت بيركس (٢٠٠٤م)، التاريخ الشفهي، ص٢٨.

وعلى المستوى العربي فقد بدأ الاهتمام في المدة الأخيرة بالتاريخ الشفهي، حيث أسس مركز التاريخ الشفهي التابع لدارة الملك عبدالعزيز سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٧م، وزوِّد المركز بالأجهزة التقنية اللازمة لإجراء المقابلات والتسجيل والحفظ والتدوين، وقد بلغت المقابلات الشفهية التي أجرتها فرق العمل الميدانية التابعة للمركز أكثر من خمسة آلاف مقابلة خزّنت على الحاسب الآلي(٨). وفي مصر يجري الإعداد حاليًا لإنشاء مركز للتاريخ الشفهي يتبع دار الوثائق القومية بالقاهرة(٩).

وقد انعكس الاهتمام العالمي المتزايد باستخدام التاريخ الشفهي على إجراء كثير من الدراسات والبحوث السابقة، التي اهتمت باستخدام التاريخ الشفهي في دراسة التاريخ، مثل:

١ - دراسة مارجريت (Margaret, 1998) التي أوضحت مدى تأثير استخدام التاريخ الشفهي في تنمية مهارات البحث التاريخي، ومهارات إجراء المقابلات الشخصية، وكتابة التقارير، لدى طلاب المرحلة الثانوية(١٠).

---

(٨) موقع دارة الملك عبدالعزيز الإلكتروني: http:www.darah.org.sa.

(٩) أمينة عامر (٢٠٠٥م). التاريخ الشفهي: تاريخ يغفله التاريخ، مجلة الروزنامة، دار الوثائق القومية، العدد الثاني، ص٣.

http:www.cybrarians.info/journal/no5/history.html

(10) Crocco, Margret (1988). Putting The Actors Back on Stage: Oral History in The Secondary School Classroom, Social Studies, V89, N1, ERIC Digest, No EJ560211 .pp 19-24.

٢- دراسة ماثيو (Mathew, 2002) التي كان هدفها دراسة تاريخ منطقة كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية من خلال إجراء الطلاب مقابلات شفهية لبعض سكان تلك المنطقة، بالاعتماد على الصور الأرشيفية، وعلى مواقع البحث على الشبكة العالمية للمعلومات(١١).

٣- دراسة لي (Lee, 2000) التي استعرضت مشروعًا طبِّق في مدرسة بمدينة مكسيكو سيتي، وقد كان الهدف منه دراسة الريف المكسيكي من خلال استخدام التاريخ الشفهي، مع التركيز على دراسة طبيعة الفنون والثقافة الموجودة في تلك المنطقة لتنمية فكرة قبول الثقافات الأخرى في محيط المجتمع الواحد(١٢).

التاريخ الشفهي: أهميته، وخطواته، وكيفية استخدامه في دراسة التاريخ

يُعد التاريخ الشفهي تاريخًا ناطقًا، يتضمن مواد تاريخية ومعلومات لا توجد عادة في الوثائق الرسمية، ويعتمد التاريخ الشفهي على تسجيل حياة أولئك "المحجوبين عن التاريخ" وخبرتهم التي عاشوها(١٣). وهو لا يختلف كثيرًا عن بقية المصادر التاريخية الأخرى، كالوثائق والصور، والمذكرات...

---

(11) Nickerson, Matthew (2002). Heritage Through Oral History and Archival Images,68th IFLA Council and General Conference August pp 18-24.

(12) Penyak, lee M. 2000. Oral History and Problematic Questions Promote Issues- Centered Education, Social Studies, V90, N2, ERIC Digest No: EJ 600330. pp 68-71.

(١٣) أمينة عامر (٢٠٠٥م). التاريخ الشفهي، ص١-٣.

وغيرها من المصادر، ومن ثم فإن التاريخ الشفهي - شأنه في ذلك شأن بقية المصادر التاريخية الأخرى- لا بد أن يخضع للتحقق من مدى صدقه من خلال تحليل الروايات الشفهية، ومعرفة مدى مطابقتها لواقع الأحداث؛ لأن هناك بعض الصعوبات التي تعترض استخدام التاريخ الشفهي مثل: التحيز، وعدم الرغبة في مناقشة الأخطاء بكل صدق وأمانة، وهناك أيضًا عوامل الضعف التي تعتري الذاكرة الإنسانية، ولكن على الرغم من تلك الصعوبات فإن للتاريخ الشفهي قيمة حقيقية لدراسة التاريخ الاجتماعي أو المحلي، فهناك كثير من الموضوعات التي يمكن أن تدور فيها المقابلات التي ترمي إلى معرفة التاريخ المحلي، مثل: تطور شكل المباني، وطبيعة الحرف، ووسائل النقل والمواصلات، وشكل الملابس، وطبيعة التعليم، والأوضاع الاقتصادية، والعادات والتقاليد، وطقوس الزواج .. وغيرها من الموضوعات التي تنمي وعي المتعلم بطبيعة مجتمعه، ومراحل تطوره.

كما أن التاريخ الشفهي يرمي إلى إحياء صوت أولئك الذين أُهملوا في التاريخ على الرغم من أهمية الأثر الذي كان لهم، والتضحيات التي بذلوها، ومن ثم فهو تأريخ لما أهمله التاريخ.

والتاريخ الشفهي يحقق التوازن المطلوب بين أثر أفراد الشعب وآثار الأبطال والقادة والحكام في تشكيل أحداث التاريخ، ومن خلال التاريخ الشفهي يمكنك مواجهة صُنّاع التاريخ وجهًا لوجه.

ويمكن تلخيص أهمية استخدام التاريخ الشفهي في دراسة التاريخ فيما يأتي:

١ - تنمية وعي الطلاب بتاريخ العائلة والتاريخ المحلي، من خلال تكليفهم بعض النشاطات التعليمية المرتبطة بتاريخ العائلة، وهو ما أوضحته دراسة ساندي (Sandy, 2000)، التي كان هدفها تكليف الطلاب دراسة تطور تاريخ عائلاتهم من خلال تحديد القرى أو المدن التي انحدرت منها العائلة، وتحديد وقت الهجرات وأسبابها، مع جمع الطلاب هذه المعلومات من الأجداد من طريق الأحاديث الشفوية، وبعض المصادر التاريخية ذات الصلة بتاريخ العائلة؛ وهو ما ساعد على تنمية معرفتهم بتاريخ عائلاتهم(١٤).

ولا يقتصر اهتمام التاريخ الشفهي على تاريخ العائلة فقط، ولكنه يمتد أيضًا إلى دراسة التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على مستوى المجتمع المحلي، وهو ما أوضحته دراسة بريت (Bret,1996)، التي اهتمت بتوصيف طريقة استخدام التاريخ الشفهي في توثيق التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي حدثت في أمريكا وتأريخها خلال حقبة الستينيات، ومناقشة تنوع الثقافات، والخبرات الشخصية، وذلك كله من خلال إجراء المقابلات الشفهية لبعض الشخصيات(١٥).

---

(14) Bahan, Sandy (2000). Exploring our Roots, Lesson plan, ERIC, www.lessonplanspage.com/SSCIExploring Our Roots 6.htm, pp 1-6.

(15) Eynon, Bret (1996). Cast upon the shore Oral History and New Scholarship on the Movements of the 1960s, journal of American History V83,N2 ERIC Digest. www.artisopensource.net/hacks deliciouspoetry_web_biennial. php? lng=de, pp 560-570.

ودراسة جون (John,2007) التي كان هدفها استخدام التاريخ الشفهي في كتابة الأدب الشعبي وتسجيله، خاصة في مجال العادات والتقاليد الخاصة بالمهاجرين واللاجئين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتؤكد الدراسة أن التاريخ الشفهي، أو الروايات الشفهية قد كشفت عن مخزون كبير من الخبرات الإنسانية المرتبطة بالتراث الشعبي(١٦).

٢ - تنمية مهارات التفكير التاريخي، ومهارات البحث التاريخي، فالاستعانة بالتاريخ الشفهي سوف يتيح أمام الطلاب فرصًا كثيرة لتنمية مهارات التفكير التاريخي، ومهارات البحث التاريخي؛ حيث يجمع الطلاب المعلومات من مصادرها الأصلية، وتحليل تلك المعلومات وتفسيرها، والتحقق من مدى صحتها، وتنظيمها وتبويبها ونشرها، وهي مهارات على درجة كبيرة من الأهمية لبناء عقل المتعلم على أسس علمية. وهو ما أكدته دراسة إدريس (Edricc,2007) التي ركزت على استخدام القصص الشفهية في دراسة الدراسات الاجتماعية، حيث تثير هذه القصص كثيرًا من وجهات النظر المختلفة، وهو ما يعد فرصة لتنمية مهارات التفكير التاريخي لدى الطلاب، من خلال تحليلهم تلك القصص، والتحقق من مدى صحتها

---

(16) Duffy, John (2007). Recalling the letter: The Uses of Oral Testimony in Historical Studies of Literacy, Written Communication, V24, N1. pp 84-107.

واتساقها مع الأحداث التاريخية، ومدى صحة ترتيبها الزمني(١٧).

٣ - تنمية اتجاهات الطلاب نحو فكرة تعدد الثقافات، فدراسة المتعلم للتاريخ من خلال إجراء المقابلات الشفهية سيجعله على وعي بأسباب وجود تعدد ثقافي في المجتمع، والأسباب التاريخية التي أدت إلى ذلك التنوع، وأن هذا التنوع عامل قوة داخل المجتمعات الإنسانية، وأن عليه قبول ثقافات الآخرين واحترامها. ومن الدراسات التي اهتمت بذلك دراسة كريستين (Christine, 2006) التي طرحت فكرة المنهج متعدد الثقافات (Multicultural Curriculum)؛ لتنمية وعي الطلاب بتاريخهم الوطني، والعمل في الوقت نفسه لاحترام تاريخ الآخرين وثقافتهم من خلال إجراء الطلاب مقابلات شفهية، ودراسة التاريخ المرتبط بالمهاجرين الذين وفدوا من المكسيك إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام (١٩٣٠م)، ووصل عددهم في الوقت الحالي إلى نحو مليوني نسمة، وأصبحوا أمريكيين بالمولد(١٨).

٤ - نقل الخبرات وتبادلها بين الأجيال المختلفة، فالأجيال السابقة تسلم للأجيال التالية مفاتيح معرفة العالم من

---

(17) Johnson, Edricc (2007). Involving Persevere Teachers in collection and Performing Oral Stories, Social Studies, V98,N5.pp 197-200.

(18) Valenciana, Christine (2006). Unconstitutional Depuration of Mexican Americans During The 1930s: Family History and Oral History, Multicultural Education, V8, N3.pp 4-9.

حولهم، فتراكم الخبرات الناتج عن تعاقب الأجيال يُعد عاملاً مؤثرًا في مسيرة التقدم الحضاري العالمي، فالإنسان العاقل هو الذي يفيد من تجاربه، والأعقل هو الذي يفيد من تجارب الآخرين وأخطائهم، ومن ثم فإن استماع الطلاب إلى خبرات الكبار وتجاربهم سوف يساعدهم على استخلاص العبر والدروس المستقاة من غيرهم، فالتاريخ الشفهي ليس مجرد قصص للتسلية وإضاعة الوقت، ولكنه فرصة لإعمال العقل فيما حدث، وعلاقته بما يحدث الآن، وما يمكن أن يحدث في المستقبل.

٥ - تنمية بعض المهارات الاجتماعية لدى الباحث، مثل مهارة العمل في فريق، ومهارات إدارة اللقاءات الشخصية، بما تتضمنه من مهارة صياغة الأسئلة وإلقائها، ومهارة الاستماع والتحدث، ومهارة توثيق العلاقة بين الطلاب وبين الأشخاص الذين يجرون اللقاءات لهم، ومهارة التعلم الذاتي، ومهارة تحليل حركة الجسم ونبرة صوت المتحدث(١٩)، وغيرها من المهارات.

٦ - تنمية بعض المهارات العقلية لدى المتعلم، مثل مهارات المقارنة، والتحليل، والاستنتاج، والتلخيص، وكتابة التقارير، والعرض الشفهي.

٧ - تدريب الطلاب على مهارات استخدام التقنيات الحديثة من أجهزة تسجيل، وأجهزة فيديو وحاسب آلي، وغيرها

---

(19) Siller, Carl (1996) Oral History in the Teaching of U.S. History, www.ericdigests.org/1996-4/oral.htm .pp 1-4.

من الأجهزة التي تستخدم في أثناء إجراء اللقاءات مع الشخصيات المختلفة.

٨ - تدريب الطلاب على مهارات إدارة الوقت، واستثمار أوقات فراغهم بطريقة مفيدة؛ بحيث يفيدون من أوقات وجودهم مع كبار السن في محيط العائلة في إثارة بعض الموضوعات المهمة التي تدفع كبار السن إلى الحديث واسترجاع شريط الذكريات والتجارب التي مروا بها، وهو ما يساعد أيضًا على تنمية اتجاه الطلاب نحو تقدير جهود كبار السن من أجل توفير حياة فضلى للأجيال من بعدهم، كما يؤدي إلى تدعيم التماسك الأسري وتقريب الفجوة بين الأجيال في إطار الأسرة الواحدة.

٩ - يساعد التاريخ الشفهي على ملء الفراغات التي في التاريخ المكتوب؛ حيث يتميز التاريخ الشفهي بغزارة المعلومات التي يمكن الحصول عليها وشمولها معظم جوانب الموضوع المراد بحثه.

١٠ - استخدام التاريخ الشفهي يحول التاريخ إلى تاريخ حيّ نابض بالحركة، ومقبول وميسر للدراسة والفهم.

١١ - يساعد التاريخ الشفهي على تنمية وعي الطلاب بالأحداث التاريخية والاجتماعية والاقتصادية التي حدثت على المستوى المحلي.

١٢ - تنمية معرفة الطلاب بالتاريخ العائلي بوصفه جزءًا من دراسة التاريخ المحلي.

١٣ - تنمية مهارات استخدام التقنيات الحديثة في دراسة التاريخ، وهو ما أوضحته دراسة كاي وروب (Kay & Rob ,2007) التي استعرضت طريقة العمل للحفاظ على التاريخ المحلي، وزيادة وعي الطلاب به، من خلال تكليفهم بعمل مشروع تاريخ رقمي (Digital History) للتاريخ المحلي، للحفاظ عليه من الضياع والنسيان؛ بحيث تمتد الصلة بين الماضي والحاضر في عيون الطلاب وعقولهم⁽٢٠⁾. ودراسة جيني (Gene,2008) التي اعتمدت على استخدام التقنيات الحديثة في دراسة التاريخ المحلي، حيث كُلِّف الطلاب بتخطيط فيلم وثائقي لمدة (١٥) دقيقة عن التاريخ المحلي وتنفيذه، وذلك بعد إعداد نص للفيلم، وعمل مقابلات شفهية مع بعض الأشخاص، وقد أوضحت النتائج حدوث نمو في معرفة الطلاب بالتاريخ المحلي، وإتقانهم لمهارات استخدام الوسائط المتعددة والحاسب الآلي في تنفيذ الفيلم الوثائقي⁽٢١⁾.

١٤ - تنمية مفهوم القدوة لدى الطلاب من خلال دراسة تاريخ بعض الشخصيات الوطنية، وهو ما أوضحته الدراسة التي أعدها دانيال وآخرون (Danielle & Others,2007) التي

---

(20) Schilumpf, Kay& Zschernit, Rob (2007) Weaving the Past into the Present by Digitizing Local History, Commuters in Libraries, V27,N3.pp.10-15.

(21) Vincent, Gene E (2008) Making History: Indiana Teacher Uses Technology to Feel the History, Technology & Hearing, V28, N.7 goliath.ecnext.com/coms2/gi_0198-463451/Making–history-an-Indiana-teacher.htmlpp.26-34.

كان هدفها تنفيذ مشروع للتاريخ المحلي بولاية إلينوي يعتمد على دراسة الطلاب لتاريخ بعض الشخصيات المهمة على مستوى الولاية، بالرجوع إلى المصادر التاريخية الأولية والثانوية(٢٢).

١٥ - تنمية مهارات العمل الميداني، ومهارات الحصول على المعلومات من مصادرها الأصلية.

خطوات استخدام التاريخ الشفهي:

يمكن تلخيص خطوات استخدام التاريخ الشفهي من خلال المصادر الآتية: ستيفن (Stephen,1992)(٢٣)، دليل المقابلات (Guidelines)(٢٤)، ديفيد (David,2000)(٢٥)، روبرت بيركس (٢٠٠٤م)(٢٦)، وهي على النحو الآتي:

١- اختيار موضوع بحث تاريخي مناسب، بحيث تدور فيه المقابلات الشخصية، مع مراعاة أن يكون الموضوع محل اهتمام الباحث.

---

(22) Bell, Danielle & Others, (2007) A Local History Project for Second Graders, Social Studies and The Young Learner, V19, N3. pp 7-11.

(23) Evertt, Stephen E. (1992). op. cit. pp 19-51.

(24) Guidelines for Oral History Interviews, (2003). Student Lesson, The Library of Congress, International.loc.gov/learn/lessons/oralhist/ohguide.html pp 1-23.

(25) Sidwell, David (2000) To Collect Oral Histories, http://www.usu.edu/orahist/index.html. pp 1-6.

(٢٦) روبرت بيركس (٢٠٠٤م)، التاريخ الشفهي، ص ٣٣-٥٨.

٢ - إعداد الطلاب بحثًا تمهيديًا في موضوع المقابلة، لتجهيز الأسئلة التي سيوجهونها إلى الشخصيات الذين سيقابلونهم.

٣ - إلقاء المشرف التعليمات وتوزيع المهمات على طلاب البحث.

٤- الإعداد للمقابلة: ويتضمن إعداد الأسئلة وصياغتها، والاتصال بالشخص المراد التسجيل له؛ لتحديد مكان اللقاء وزمانه.

٥ - إعداد الأدوات اللازمة لإجراء المقابلة: وتضم: قائمة الأسئلة، وجهاز تسجيل، أو كاميرا فيديو،...إلخ.

٦ - إجراء المقابلة: ويراعى فيها تطبيق الباحث فنيات إجراء المقابلات الشخصية، التي تضم الاستماع الجيد، والإلقاء الجيد للأسئلة، وعدم مقاطعة الشخص أو مجادلته في أثناء استرساله في الحديث،...إلخ.

٧ - مسؤوليات ما بعد المقابلة: وتتضمن الاستماع الجيد إلى الأشرطة بهدف تفريغها وتحليلها، وتلخيص ما ورد فيها من معلومات؛ للحكم على مدى صحتها.

٨ - كتابة تقرير عن نتائج المقابلة الشفهية.

وفيما يأتي عرض لهذه الخطوات بشكل أكثر تفصيلاً على هيئة دليل للطالب أو الباحث:

دليل الباحث في طريقة إجراء مقابلات التاريخ الشفهي:

عليك أن تقرأ جيدًا خطوات تنفيذ مقابلات التاريخ الشفهي، لكي تكون مستعدًا لإجراء المقابلات الشفهية لبعض الشخصيات الذين قد تكون لديهم معلومات ذات قيمة قد تفيدك في دراستك للتاريخ.

وتذكر أن جمع التاريخ الشفهي ليس بالأمر الهين، فالناس - خاصة كبار السن - عادة ما ينسون أشياء وتفاصيل كثيرة ومهمة، أو يبالغون في إعطاء أنفسهم مكانةً مبالغًا فيها، ولكن هذا لا يقلل من أهمية التاريخ الشفهي، وتذكر أيضًا أن كل مقابلة شفهية تُعد حلقة ضمن سلسلة من الحلقات، وعندما تكتمل تلك الحلقات يمكنك التوصل إلى صورة أوضح للموضوع الذي تدرسه.

وعليك اتباع الخطوات الآتية عند استخدام التاريخ الشفهي:

أ - اختيار موضوع بحث تاريخي مناسب:

بحيث تدور فيه المقابلات الشخصية، ويراعى في عملية الاختيار ما يأتي:

١ - أن يرتبط بموضوع عن التاريخ الوطني، أو المحلي، أو تاريخ بعض الأسر والعائلات.

٢ - ألا يكون موغلاً في القدم، بحيث يمكن أن تعثر على أفراد في المجتمع قد عاصروا جزءًا من هذا التاريخ.

٣ - أن يتوافر في الموضوع بعض المصادر التاريخية التي تعينك على البحث.

٤ - أن يبحث الموضوع نقاطًا محددة واضحة المعالم؛ حتى يمكنك التركيز فيها في أثناء إجرائك المقابلات: (الأسواق الشعبية، وعادات الزواج، والحرف اليدوية، وسيرة ذاتية لشخصية من الشخصيات التاريخية، وحادثة تاريخية معينة... إلخ).

ب - إعداد بحث تمهيدي في موضوع المقابلة:

من أجل التحضير لإجراء المقابلات الشخصية، ولتجهيز قائمة بالأسئلة التي ستوجهها إلى الشخصيات موضوع المقابلة، بالاطلاع على بعض المصادر التاريخية المختلفة المرتبطة بموضوع البحث.

وأول شيء لا بد أن تسأله نفسك هو: ما الذي أود أن أبحث عنه؟ ومن أين أبدأ؟

ابدأ بحثك بسلسلة من الأسئلة مثل: من، ماذا، أين، متى، كيف، ما ؟ ومن هذه الأسئلة على سبيل المثال:

- ما سبب تسمية مدينتك أو قريتك ، أو المدن والقرى المجاورة بهذا الاسم؟
- ما المباني التاريخية البارزة الموجودة على المستوى الوطني؟
- متى أنشئت تلك المباني؟ من الذي أنشأها؟
- من أبرز الشخصيات التاريخية التي ارتبطت أسماؤها بتاريخ وطنك؟

- ما الحرف والصناعات التراثية التي ارتبطت بتاريخ وطنك؟

ج - تحديد الأشخاص الذين ستجري مقابلات لهم (اختيار الرواة):

في هذه المرحلة ستجري الأعمال الآتية:

١ - حدد الأشخاص المناسبين لإجراء المقابلات الشفهية، بحيث يكونون على صلة وثيقة بالموضوع الذي تبحث فيه، ومعاصرين له، ويمكنهم التحدث فيه باستفاضة.

٢ - الاتصال بالشخص المُزمع مقابلته، للحصول على موافقته لإجراء المقابلة، ولإخباره بموضوعها؛ حتى يستعد لها.

٣ - إعداد نموذج إجراء المقابلة الشخصية، وطبعه وتجهيزه؛ لمساعدتك على تخطيط المقابلة وإدارتها.

د - الإعداد للمقابلة، ويتضمن الإجراءات الآتية:

١ - عليك أن تسأل نفسك: هل الأسئلة التي أعددتها ستعطيك الأجوبة التي تريدها أم لا؟

٢ - عليك أن تجهز أفكارك فيما يتعلق بطبيعة الناس الذين ستقابلهم.

٣ - إعداد الأسئلة التي تتعلق بموضوع البحث وصياغتها على شكل قائمة، ويراعى فيها أن تكون جيدة الصياغة، ومحددة ودقيقة، وتغطي معظم الجوانب الخاصة

بموضوع البحث، وهو ما يساعدك على اكتساب الثقة عند إجراء المقابلة.

٤ - الاتصال بالشخص المزمع مقابلته، بحيث تخبره عن طبيعة الموضوع الذي سوف تبحثه، لكي يرتب أفكاره ويستعد نفسيًا وعقليًا لموضوع المقابلة، ولتحديد زمان إجراء المقابلة ومكانها، ويراعى في اختيار المكان أن يكون هادئًا لتشجيع الشخص على الاسترسال في الحديث، وعدم التوقف، وكذلك لضمان جودة التسجيل.

٥ - عليك الاتصال هاتفيًا بالشخص قبل اللقاء بيوم واحد؛ لتذكيره بالموعد والمكان اللذين اتُفق عليهما.

٦ - العمل لمراعاة بعض الجوانب الأخلاقية والقانونية تجاه الشخص الذي تُجري له المقابلة؛ حيث يراعى الحصول على موافقته على استخدام المعلومات التي سيدلي بها قبل إجراء المقابلة، ولضمان تلك الحقوق يمكن للشخص أن يوقع ورقة تفيد بموافقته على نشر أقواله.

هـ - إعداد الأدوات اللازمة لإجراء المقابلة، والتي تضم ما يأتي:

١ - قائمة الأسئلة.

٢ - الأقلام وبعض الأوراق الفارغة.

٣ - جهاز التسجيل، أو الفيديو، التأكد من وجود شريط فارغ، وأن المسجل أو الفيديو يعمل جيدًا.

٤ - أشرطة التسجيل عالية الجودة، وذات السعة العالية، من حيث الزمن المتاح للتسجيل.

٥ - بطاريات احتياطية للمسجل، ومكبرات الصوت، والتوصيلات الخاصة بها.

٦ - أية أدوات أخرى مناسبة للموضوع، مثل: الخرائط، والصور، ... إلخ.

عليك مراعاة ما يأتي عند إجراء المقابلة:

١- كن مستعدًا، جهز أسئلتك، ودفتر ملحوظاتك، وتأكد من أن أجهزتك بحالة جيدة.

٢ - قدم نفسك للشخص الذي تجري المقابلة له - في حالة عدم معرفتك به من قبل - وعرفه باسمك وعمرك، والمرحلة الدراسية التي تدرس فيها.

٣ - تجاذب أطراف الحديث مع الشخص بصورة غير رسمية؛ لتوفير نوع من الألفة معه، وهو ما يسمى مرحلة كسر الجليد (Breaking The Ice).

٤ - استأذن الشخص قبل تسجيل المقابلة بجهاز التسجيل لمراعاة الجوانب الأخلاقية والقانونية فيما يتعلق بنشر ما يقوله أو استخدامه.

٥ - سجل المقابلة بمقدمة قصيرة، تكلم فيها عن الشخص الذي تقابله، واسمه، وتاريخ مولده، ومكانه، وتاريخه المهني، ويمكنك تسجيل تلك المقدمة قبل بداية الجلسة، أو بعد انتهائها.

٦ - حاول أن تُشعر الشخص بالراحة في وجود المسجل، وتشرح له طبيعة سير الجلسة.

٧ - استخدم كلمات الشكر والتقدير، وخاطب الشخص بطريقة مهذبة، وبألقاب رسمية تتناسب ومكانته الاجتماعية.

٨ - ابدأ الجلسة بالأنواع السهلة والشيقة من الأسئلة، مثل: تاريخ نشأته، وأهم المناصب التي تولاها، ... إلخ.

٩ - تجنب الغموض في الأسئلة، حاول أن تكون الأسئلة واضحة وقصيرة وباتجاه هدف موضوع المقابلة مباشرة.

١٠ - أعط وقتًا كافيًا للشخص للإجابة عن الأسئلة، وكن صبورًا عندما تستغرق الأجوبة وقتًا طويلاً، واستمع بعناية وتركيز، ويمكنك الاستجابة لحديثه بإيماءة تدل على تشجيعك له لمواصلة حديثه.

١١ - لا تجادل كثيرًا، أو تصحح معلومات الشخص بطريقة مستفزة، فالتواريخ الشفهية ربما لا تكون دقيقة دائمًا، ولكن هؤلاء الأشخاص سيزودونك بمعلومات مهمة يصعُب أن تجدها في أي مصدر تاريخي آخر.

١٢ - إذا وجدت أن الشخص يبتعد في كلامه عن موضوع بحثك، فحاول إعادة الشخص إلى موضوع المقابلة مرة أخرى بإلقاء سؤال آخر عليه.

١٣ - جهز في ذهنك باستمرار أسئلة لمتابعة معلومات معينة يتحدث عنها الشخص، وسجل هذه الأسئلة في سجل المقابلة في أثناء مواصلة المتحدث حديثه، مع الانتباه لما يقوله.

١٤ - وجه الأسئلة بصورة واضحة، واسأل أسئلة تحتاج إلى إجابات تفصيلية، وشجع الشخص على الحديث بحرية، واطرح عليه أسئلة استفسارية لتوضيح أية تناقضات بين ما يقوله، وبين ما هو معروف، أو مثبت تاريخيًا، ولكن لا تُشعره بأنك خصم له، أو أنك تُشكك في نزاهته، وذلك بأن تقول له: قرأت في كتاب كذا ... أو أن شخصًا آخر أخبرني بعكس ما تقوله.. وأود أن تساعدني على حل هذا التناقض، ... وهكذا.

١٥ - احذر من أن تسأل الشخص عن أية أسئلة شخصية قد تسبب له إحراجًا.

١٦ - لا تسأل الشخص - أثناء حديثه - عن تهجئة بعض الأسماء أو الأماكن؛ حتى لا تقطع عليه استرساله في الكلام، وتأكد من تلك المعلومات عقب المقابلة.

١٧ - يمكنك كتابة بعض الملحوظات المهمة أثناء إجرائك المقابلة، وعليك أن تلاحظ من وقت إلى آخر أن جهاز التسجيل يعمل بكفاءة، مع مراعاة عدم صرف انتباه الشخص وتركيزه في أثناء المقابلة.

١٨ - لا تقاطع المتحدث في منتصف جوابه، وكن مهذبًا وفطنًا.

١٩ - لا تقلق من صمت المتحدث في بعض الأحيان؛ لأنه صمت تفكير.

٢٠ - حدد وقت الجلسة بحيث لا تتجاوز مدتها ساعتين أو أكثر قليلاً، حتى لا ترهق المتحدث، ويمكن أخذ أوقات

استراحة قصيرة، لتناول كأس من العصير ، أو لتغيير أشرطة التسجيل.

٢١ - يمكن أن تستغل وقت الراحة في الاطلاع على بعض الصور، أو الوثائق التي تعزز ما قاله الشخص في روايته الشفهية، وسؤاله عن أشخاص آخرين يمكنك التسجيل معهم في هذا الموضوع.

٢٢ - في نهاية المقابلة اشكر للشخص حضوره وتسجيله، وأرسل إليه فيما بعد خطاب شكر، ونسخة من شرائط التسجيل.

ز - مسؤوليات ما بعد المقابلة:

١- ترتيب أشرطة التسجيلات، وفهرسة محتوياتها من خلال تسجيل البيانات الآتية:

- اسم مُجري المقابلة.
- موضوع المقابلة.
- اسم الشخص الذي أجريت له المقابلة.
- تاريخ المقابلة.
- عدد أشرطة المقابلة.
- زمن كل شريط.

٢ - الاستماع جيدًا إلى الأشرطة بعد مدة وجيزة من إجراء المقابلة، بحيث تكون الذاكرة لا تزال قوية، بهدف تفريغ ما ورد فيها من معلومات وتحليله وتلخيصه، وكتابة

الأجزاء المهمة التي وردت في الاشرطة، ويحتاج ذلك إلى الاستماع إلى الأشرطة عدة مرات، وهو ما يتطلب جهدًا كبيرًا، ووقتًا أكبر؛ لذا ينبغي كتابة الموضوعات الرئيسة التي وردت في الأشرطة بتسلسل، حسب ورودها ليسهل استرجاعها، وعليك ملاحظة طريقة أدائك في أثناء إجراء المقابلة؛ لتعرف جوانب القوة والضعف؛ لكي تحسن أداءك في المرات القادمة.

وبعد ذلك عليك أن تفكر جيدًا فيما قاله الشخص الذي أجريت له المقابلة، وعليك أن تسأل نفسك بعض الأسئلة، مثل:

- هل هناك أشياء ومعلومات تبدو متناقضة؟
- هل كان الشخص متحيزًا بصورة واضحة لشخص ما، أو لموقف معين؟
- هل تعمد إخفاء معلومات معينة قد تسبب له الضيق أو الحرج؟
- هل كانت قدرته على التذكر جيدة؟

وغيرها من الأسئلة المهمة.

٣ - عليك اتخاذ الاحتياطات اللازمة للحفاظ على أشرطة التسجيل، بنزع جزء الأمان في الشريط؛ حتى لا يمكن التسجيل عليه مرة أخرى.

٤ - احتفظ بالأشرطة في العلب الخاصة بها، وفي درجة حرارة مناسبة بعيدًا عن الحرارة العالية، أو الرطوبة أو المجال

المغناطيسي، وبعيدًا عن الضوء والغبار وأشعة الشمس.

٥ - اطبع نسخًا أخرى احتياطية من أشرطة التسجيل؛ تحسبًا لأية مشكلات فنية قد تحدث مستقبلاً.

ح - كتابة تقرير عن نتائج المقابلة الشفهية:

- فكر ثانية في موضوع بحثك، واسأل نفسك: هل ساعدت المقابلة التي أجريتها في حل الأسئلة التي وضعتها؟
- حدد كيف ستقدم هذه النتائج وتعرضها.
- تذكر أن تقديمك للنتائج ينبغي أن يكون قصيرًا.
- عليك كتابة تقرير وافٍ عما سمعته وجمعته من معلومات تاريخية متعلقة بموضوع بحثك، تمهيدًا لعرضه أمام زملائك، وقبل عرضك التقرير عليك التفكير في المعلومات الإضافية التي قد تحتاج إليها لتدعيم بحثك، بالإضافة إلى التأكد من مدى دقة المعلومات التي حصلت عليها من المقابلات الشفهية، بالرجوع إلى بعض المصادر التاريخية الأخرى الموثوق بها.

نموذج لبعض أسئلة مقابلات التاريخ الشفهي:

الأسئلة الافتتاحية، مثل:

- ما اسمك الكامل؟
- متى ولدت؟ أين ولدت؟
- ما الوظائف أو الحرف التي عملت بها؟

في ضوء طبيعة وظيفة الشخص ومكان إقامته وجّه بعض الأسئلة المرتبطة بالتاريخ المحلي الذي يقع في نطاق المنطقة التي يقيم فيها.

يمكنك تقسيم الأسئلة إلى عدة محاور، مثل :

- محور عن طبيعة الأحداث السياسية التي كانت سائدة قديمًا، وأهم الشخصيات التي كان لها أثر بارز على مستوى التاريخ الوطني.
- محور يرتبط بالأوضاع الاقتصادية والنشاط البشري والحرف المختلفة، خاصة التقليدية التي بدأت تختفي تدريجيًا في الوقت الحالي.
- محور يرتبط بالأوضاع الاجتماعية، كتاريخ عائلة الشخص الذي أجريت معه مقابلة ؛ أو قبيلته، والعادات والتقاليد السائدة قديمًا، ومدى التغير الذي طرأ عليها، والقصص الشعبية المتداولة على ألسنة الناس، وطبيعة احتفالات الزواج،... إلخ.
- محور يرتبط بالآثار والمباني التاريخية الموجودة في البيئة المحلية.

- محور عن طبيعة التجارة والأسواق الشعبية التي كانت تقام على المستوى الوطني.
- محور عن طبيعة الخدمات التعليمية والصحية التي كانت تقدم قديمًا على المستوى الوطني، وخدمات البريد، ووسائل المواصلات والنقل.
- يمكنك الاستعانة ببعض الصور التاريخية القديمة، التي تصور طبيعة الحياة على المستوى الوطني، التي بحوزتك أو التي يمكن أن تجدها لدى الشخص الذي تُجري معه المقابلة؛ لتكون محورًا آخر لبعض الأسئلة التي تدور حول هذه الصور، وتنعش ذاكرة الشخص الذي تقابله.